وقد دلّت جملة من هذه الآثار على فضل القراءة عن ظهر القلب، ومن هذه الأحاديث قول إسحاق ابن عمّار للصادق: «جعلت فداك إنّي أحفظ القرآن عن ظهر قلبي فأقرأه عن ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف؟ قال: فقال لي: «لا، بل اقرأه وانظر في المصحف فهو أفضل، أما علمت أن النظر في المصحف عبادة!».

وقال: «مَن قرأ القرآن في المصحف مُتِع ببصره، وخفف عن والديه وإن كانا كافرين»[٦].

وفي الحثّ على القراءة في نفس المصحف نكتة جليلة ينبغي الالتفات إليها، وهو الإلماع إلى ضرورة حفظ القرآن عن الإندراس بتكثير نسخه، فإنّه لو اكتفي بالقراءة عن ظهر القلب لهجّرت نسخ الكتاب، وأدّى ذلك إلى قلتها، ولعلّه يؤدّي أخيراً إلى إنمحاء آثارها.

وهكذا تكون القراءة في المصحف سبباً لحفظ البصر من العمى والرمد.

وقد أرشدتنا الأحاديث الشريفة إلى فضل القراءة في البيوت، ومن أسرار ذلك إذاعة أمر الإسلام بانتشار قراءة القرآن، فإن الرجل إذا قرأه في بيته قرأته المرأة، وقرأه الطفل، وذاع أمره وانتشر. ولعل من أسراره أيضاً إقامة الشعار الإلهي، إذا ارتفعت الأصوات بالقراءة في البيوت بكرة وعشياً، فيعظم أمر الإسلام في نفوس السامعين لما يهيمن عليهم من الدهشة عند ارتفاع أصوات القرّاء في مختلف نواحي البلد.

التدبّر في القرآن ومعرفة تفسيره:

لقد ورد الحثّ الشديد في الكتاب العزيز، وفي السنّة الصحيحة على التدبّر في معاني القرآن والتفكر في مقاصده وأهدافه، قال الله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوب أَقْفَالُهَا﴾[سورة محمّد: ٢٤].

وفي هذه الآية الكريمة توبيخ عظيم على ترك التدبّر في القرآن، وفي الحديث عن ابن عبّاس عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه». وعن أبي عبدالرحمن السلّمي، قال: «حدّثنا مَن كان يُقرئنا من الصحابة أنّهم كانوا يأخذون من رسول الله صلى الله عليه وآله عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتّى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل»[٧].

وعن عثمان وابن مسعود وأُبيّ:

«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلّموا ما فيها من العمل فيعلمهم القرآن والعمل جميعاً»[٨].

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام:

إنّه ذكر جابر بن عبدالله ووصفه بالعلم، فقال له رجل: جعلت فداك تصف جابراً بالعلم وأنت أنت؟ فقال: «إنّه كان يعرف تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَاد﴾[سورة القصص:٨٥]»[٩].

المصادر:

١. بحار الأنوار ج١٩ ص٦. صحيح الترمذي بشرح ابن العربي ج١١ ص٤٧، أبواب فضائل القرآن.

٢ ـ رواه الترمذي ج١٣ ص٢٠٠، ٢٠١. مناقب أهل البيت. راجع بقية المصادر في قسم التعليقات رقم(١).

٣ ـ انظر ترجمة الحارث وافتراء الشعبي عليه في قسم التعليقات رقم(٢). البيان للخوئي: ص١٨٠.

٤ ـ هكذا في سنن الدارمي ج٢ ص٤٣٥، كتاب فضائل القرآن، مع اختلاف يسير في ألفاظه في صحيح الترمذي ج١١ ص٢٠، أبواب فضائل القرآن، وفي بحار الأنوار ج٩ ص٧ عن تفسير العياشي.

٥. لهذه الروايات في أصول الكافي، كتاب فضل القرآن، وفي الوسائل طبعة عين الدولة، ج١ ص٣٧٠.

٦ ـ أصول الكافي، كتاب فضل القرآن.

٧. تفسير القرطبي ج١ ص٣٦.

٨ ـ أصول الكافي، كتاب فضل القرآن.

٩ ـ تفسير القرطبي ج١ ص٣٦.

المجمع العالمي لأهل البيت
www.ahlulbaytportal.com
www.abna24.com
abwa-cd.com

يرجى عدم رمي هذه النشرة لأنها تحتوي على آيات قرآنية وأسماء مقدسة، كما نرجو إعطائها للآخرين بعد القراءة.

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

القرآن الكريم والعترة المطهّرة لا يفترقان حسب القرآن عظمة، وكفاه منزلة وفخراً، إنّه كلام الله العظيم، ومعجزة نبيّه الكريم، وإنّ آياته هي المتكفّلة بهداية البشر في جميع شؤونهم وأطوارهم، وفي جميع أجيالهم وأدوارهم، وهي التي تضمن لهم نيل الغاية القصوى والسعادة الكبرى في العاجل والآجل، قال الله تعالى:

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[إبراهيم:1].و﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٨]. ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء: ٩]

وقد ورد في الأثر عن النبي صلى الله عليه وآله: «فضلُ كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»[١].

نعم من الخير أن نستبين فضل القرآن من نظراء القرآن وهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، فإنّهم أعرف الناس بمنزلته، وأدلّهم على سموّ قدره، وهم قرناؤه في الفضل، وشركاؤه في الهداية، أمّا جدّهم الأعظم فهو الصادع بالقرآن، والهادي إلى أحكامه، والناشر لتعاليمه، وقد قال صلى الله عليه وآله: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»[٢].

فالعترة هم الأدلاء على القرآن، والعالمون بفضله، فمن الواجب أن لا نتجاوز أقوالهم، ونستضيء بإرشاداتهم، ولهم في فضل القرآن أحاديث كثيرة جمعها شيخنا المجلسي في بحار الأنوار الجزء التاسع عشر منه، ونحن نكتفي بذكر بعض ما ورد: ـ روى الحارث الهمداني[٣] قال: «دخلت المسجد على عليّ فقلت: ألا ترى اُناساً يخوضون في الأحاديث في المسجد؟ فقال: قد فعلوها؟ قلت: نعم، قال:أما إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

ستكون فتن، قلت: وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله، كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر

ما بعدكم وحكم ما بينكم. هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي مَن تركه من جبّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله، فهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه...»[٤].

فضل قراءة القرآن:

القرآن هو الناموس الإلهي الذي تكفّل للناس بإصلاح الدين والدنيا، وضمنَ لهم سعادة الآخرة والأولى، فكل آية مَن آياته منبع فيّاض بالهداية ومعدن من معادن الإرشاد والرحمة، فالذي تروقه السعادة الخالدة والنجاح في مسالك الدين والدنيا، عليه أن يتعاهد كتاب الله العزيز آناء الليل وأطراف النهار، ويجعل آياته الكريمة نصب عينيه، ومزاج تفكيره، ليسير على ضوء الذكر الحكيم إلى نجاح غير منصرم وتجارة لن تبور.

وما أكثر الأحاديث الواردة عن أئمة الهدى عليهم السلام وعن جدّهم الأعظم صلى الله عليه وآله في فضل تلاوة القرآن.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (الم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف».

وعن الإمام الباقر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار من تبر...».

وعن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال:«القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية». وقال: «ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتّى يقرأ من القرآن فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات، ويُمحى عنه عشر سيّئات؟» وقال: ﴿عليكم بتلاوة القرآن، فإنّ درجات الجنّة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: إقرأ وأرق، فكلّما قرأ أية رقى درجة»[٥].